كلمات عارية

■ شاكر الانباري
shakeralanbari@yahoo.com

هناك من يخطط لنا

الحياة ليست مشكلة ينبغي أن تحل، انما هي مغامرة جميلة على الفرد ان يخوضها، هذه حكمة قديمة نقع عليها في النصوص الشرقية، ولدى المتصوفة، والعرفانيين. فثمة على هذه الأرض، كما يقول محمود درويش ما يستحق الحياة، لكن البلد الوحيد الذي لا تنطبق عليه هذه الحكمة هو العراق. الحياة في اي مدينة عراقية، بما في ذلك بغداد، ليست مغامرة على الاطلاق، بل هي كابوس يومي، ولحظي في الحقيقة. عوضا عن النهوض صباحا وتشغيل المسجل، او التلفزيون، على انغام فيروز او موسيقى كلاسيكية ناعمة، او اذا كان الشخص روحانيا في الدين على صوت عبد الباسط عبد الصمد، يستيقظ الشخص ليجد الكهرباء مقطوعة، وعليه تلمس نهاره بعيون غاضبة، وسط فحيح المولدات البيتية ودخانها.

وحين يذهب الشخص الى عمله تعترضه بين خمسين متر وأخرى نقطة تفتيش، تعيق السير أكثر مما تبذل جهدا في التفتيش. واذا بطريقه الى العمل وقد تحول الى مطبات، وتوقفات، ومزامير، وضوضاء، وزحام، وشتائم احيانا من العابرين والسواق. اما اذا اتجه الشخص لمتابعة معاملة يومية في احدى الدوائر، كاخراج هوية أحوال مدنية، او جواز سفر، او اجازة سوق، فسيظن وكأنه داخل الى يوم حشر، حيث تلاقيه حشود مبعثرة حول الشبابيك، وبين الطاولات، وفي الزوايا، وعلى السلالم. ولا ينجز ما جاء لانجازه الا بعد ان يضع نقودا هنا او يهدد ذاك او يتصل بمسؤول رفيع. وهنا يتمنى من عمق قلبه ان يعيش في اي بلد في العالم سوى هذا البلد. وبعض الأوقات يهم بتغيير روتين حياته ليتجه، على سبيل المثال، الى حديقة عامة، كالزوراء، فيجد الشارع مغلقا، والزحام على اشده، ثم يلعن الساعة التي فكر فيها بالخروج من بيته. وهكذا اذا ما مضى الى زيارة صديق في حي بعيد او السفر الى مدينة قريبة، وقس على ذلك من تهديد يومي في العمل، وخوف من المجهول في الدوائر الأمنية وقوى الجيش، وتوقع مزمن بانفراط عقد التحالفات الحكومية لتعاد العملية السياسية الى نقطة الصفر، هذا اذا قفزنا على الذباب ومشهد الحيطان الكونكريتية المقبض وساحات المزابل وروائح المجاري التي لا تعترف بشيء اسمه الأحياء الراقية.

وبالنتيجة حين تصبح الحياة كابوسا ومشكلة، فعلينا ان نتصور مقدار الضغط النفسي والروحي على الأطفال والنساء والشيوخ. على الطالب والمعلم والطبيب. فهم يعيشون الكابوس ذاته. حتى شراء النفط للشتاء يمكن ان يصبح معضلة، رغم اننا من البحيرات النفطية العملاقة على هذه الأرض. اذن لا يستغرب الفرد ان معظم العراقيين يتوقون الى الهجرة خارج البلد، حتى لو تم ذلك الى ارتيريا، او بوركينو فاسو في مجاهل افريقيا. لقد وصل عدد العراقيين في الخارج اكثر من اربعة ملايين، والحبل على الجرار. كل ذلك بسبب الحياة الكابوس التي لا تستحق ان تصبح مغامرة.

المغامرة عادة ما تمنح المغامر الحكمة والمعرفة والتجربة الغنية، بينما تقود مغامرنا العراقي، في اي محافظة كانت، الى الموت، الاعتقال، الخطف، الاهانة، الانتظار الممل، وسفح الوقت. السنا اذن بلدا استثنائيا على هذه الأرض؟ هل هناك من يخطط لنا حياتنا كي تصبح كابوسا حقيقيا وليس مغامرة جميلة؟

عصائب أهل الحق: لدينا علاقات طيبة وتواصل مع حكومة بغداد

سلام المالكي: الحركة الإسلامية تمر بمرحلة من الاختلافات

احتفال لأنصار العصائب بمناسبة خروج الاميركان

سلام المالكي

في هذا اللقاء يتحدث المفاوض الرسمي عن تنظيم "عصائب أهل الحق" مع الحكومة العراقية، سلام المالكي الذي كان يشغل منصب وزير النقل في حكومة إبراهيم الجعفري، عن هوية التنظيم وموقفه من التواجد الأمريكي في العراق، وطبيعة علاقاته بالحكومة، ومستقبله السياسي. وهنا نص الحوار:

بيروت - خاص

× من هم "عصائب أهل الحق"؟

– عصائب أهل الحق في العراق هو تشكيل عقائدي بالدرجة الأساس مبني على أسس عقائدية، وقد تبنى هذا المشروع مجموعة من الشباب المؤمن الذين يرجعون إلى مرجعية السيد محمد صادق الصدر [والد مقتدى الصدر الذي اغتاله نظام صدام حسين العام ١٩٩٩]. فقد أسس الشهيد الصدر تيارا عقائديا وإصلاحيا قائما على الإصلاح والتقوى، واغلب قيادات هذا التنظيم من أبناء التيار الصدري وطلاب السيد الشهيد الصدر ومن دافعوا عن العراق في مراحل مختلفة.

× إلى من ترجعون في فتواكم في الوقت الحالي؟

– التنظيم يحظى بدعم ديني كبير ومن مختلف مراجع الدين ومنهم السيد كاظم الحائري والسيد محمود الهاشمي [كلاهما يقيم في إيران] وكل ما يتعلق بالفتوى الشرعية في إطار العمل العسكري موجود، وكثير من المرجعيات يؤمن بذلك، ومشروعيتنا متأتية بالدرجة الأساس من مظلومية الشعب العراقي الذي سلم هذه الأمانة الى المقاومة الإسلامية.

× هل تعتقدون أن هناك سقفا زمنيا معينا، بعده يمكن للتنظيم ممارسة العمل السياسي؟

– عرضت الكثير من الدعوات من قبل حكومة المالكي وبعض الأحزاب السياسية للمشاركة في العملية السياسية. قيادات التنظيم تعتقد بأهمية المشاركة لقد تولدت الرغبة عند هؤلاء بتشكيل جناح له حضور عسكري وثقافي وسياسي وعقائدي يتبنى المقاومة المسلحة بشكل رسمي، وبالفعل تشكل هذا التنظيم في عام ٢٠٠٤ وأعلن عنه بشكل رسمي عام ٢٠٠٧ عندما تبنى عمليات ضد الاحتلال.

التنظيم له مرجعية دينية سابقا وحاليا، ويؤمن بأهمية حمل السلاح والمقاومة ضد الاحتلال وإخراجه من العراق، لكنه بنفس الوقت يعتقد أن المجاهدين حملوا السلاح لفترة ولضرورة معينة، وعندما تنتهي هذه الضرورة سيشارك أفراد التنظيم في العمل السياسي وبناء الدولة العراقية.

× إلى من ترجعون في فتواكم في الوقت الحالي؟

– التنظيم يحظى بدعم ديني كبير ومن مختلف مراجع الدين ومنهم السيد كاظم الحائري والسيد محمود الهاشمي [كلاهما يقيم في إيران] وكل ما يتعلق بالفتوى الشرعية في إطار العمل العسكري موجود، وكثير من المرجعيات يؤمن بذلك، ومشروعيتنا متأتية بالدرجة الأساس من مظلومية الشعب العراقي الذي سلم هذه الأمانة الى المقاومة الإسلامية.

× هل تعتقدون أن هناك سقفا زمنيا معينا، بعده يمكن للتنظيم ممارسة العمل السياسي؟

– عرضت الكثير من الدعوات من قبل حكومة المالكي وبعض الأحزاب السياسية للمشاركة في العملية السياسية. قيادات التنظيم تعتقد بأهمية المشاركة ولديها القدرة على ذلك ولديها المشروع السياسي التي تعتقد بصحته، لكنهم مقتنعون بان العمل السياسي لا يحقق المرجو منه إلا بعد خروج قوات الاحتلال نهائياً من العراق، فالأولوية لدى التنظيم هي خروج قوات الاحتلال وتحرير العراق واستعادة السيادة وبعدها يمكن الجلوس والاتفاق على مشروع موحد لبناء الدولة، وبالتالي فالمشاركة السياسية كفكرة موجودة، ويمكن أن ترى النور فيما لو تحققت الظروف المناسبة.

× هل يفهم من هذا بأن لتنظيم العصائب تحفظات على مجمل العملية السياسية التي تجري في ظل تواجد أمريكي في العراق؟

– واقع الحال يشير إلى أن للأمريكيين تدخلا كبيرا وسافرا في عمل الحكومة، لا بل هم يتدخلون بأدق تفاصيل العمل الحكومي اليومي، وخير دليل الخلاف حول تشكيل مجلس السياسات وأيضا تشكيل الحكومة حيث كانت لهم اليد الطولى في الدفع ببعض الشخصيات من اجل أن تكون متواجدة في الحكومة أو وضع العراقيل في طريق تشكيلها، لذلك فعصائب أهل الحق يعتقدون وكل القوى السياسية الواقعية التي تنظر بعين الواقع، انه طالما بقي الاحتلال في العراق فسيكون له تأثير مباشر في مفاصل عمل الحكومة، وعليه فالأفضل للقوى التي تبنت مبدأ المقاومة أن تتأنى في المشاركة في العمل السياسي من أجل أن يكون مبدأ المشاركة واضحاً.

× كيف تصف علاقة التنظيم بالأحزاب والحكومة الحالية؟

– في واقع الأمر، أنا كنت الوسيط بين الحكومة والتنظيم في إطلاق سراح الرهائن البريطانيين واعتقد أن الحكومة بدءا من رئيسها ومستشاريه ومختلف الأطراف السياسية لديهم علاقات طيبة وتواصل ملحوظ مع قيادة العصائب، وهم دائما على حوار وتفاهم مستمر لحل المشاكل والأزمات التي يشهدها العراق. وقبل فترة قصيرة فتح التنظيم مكتبا سياسيا في بغداد بشكل رسمي وعيّن عدنان فيحان الدليمي مسؤولاً لهذا المكتب، وهو من الشخصيات الجيدة، وبالتالي فهناك تواصل وزيارات لمختلف المسؤولين والقوى السياسية. يمكن القول أن التنظيم بدأ يخرج من كيان تنظيم مسلح، إلى تنظيم يتمتع بأبعاد سياسية وثقافية واجتماعية وعسكرية، والحكومة اعترفت بأن التنظيم لعب دورا كبيراً في مقاومة الاحتلال، ولم يرتكب أعمال عنف ضد المدنيين والأبرياء.

× ما طبيعة العلاقة بين قيادة التنظيم والسيد مقتدى الصدر؟

– بشكل عام الحركة الإسلامية في العراق حالها حال باقي الحركات، تمر بمرحلة من الاختلافات في وجهات النظر وهذا الأمر طبيعي وكان موجودا حتى في صفوف المعارضة العراقية قبل الغزو الأمريكي وهو طبيعي جدا، لكن الشيء المهم هو اتفاق الجميع على ضرورة توحيد القوى والجهود في إخراج قوات الاحتلال من العراق فهذا هو المهم الآن، وعلاقة التيار الصدري مع التنظيم في الوقت الحالي بدأت تهدأ وتتوضح خصوصا مع إدراك الجميع بان الأولوية ليس للاختلاف في القضايا الداخلية وإنما الاتفاق على القضايا المصيرية وهي إخراج وإنهاء الاحتلال ، فقيادة التنظيم تعتقد بأهمية جلوس جميع الأطراف على طاولة واحدة لرسم سياسية جديدة لقيادة البلاد لاسيّما وان البلاد تعيش الكثير من المشاكل الحساسة كقضية كركوك والمناطق المتنازع عليها والفدرالية وطريقة إدارة الدولة، فهي جميعا خلافات بحاجة إلى حلول ملائمة لها قبل فوات الأوان .

× طيب لماذا لا تجلسون الآن؟

– أولاً لابد ان نتفق على أن هناك خروجا فعليا لقوات الاحتلال، فالاعتقاد السائد بين مختلف الفصائل بان هذا الأمر بدأ يشهد تسويفاً كبيراً من خلال الترويج لبقاء قوى عسكرية تحت حماية حلف الناتو، ومرة قوى لحماية السفارة الأمريكية في بغداد، أو مدربين وشركات أمنية. قيادات التنظيم تعتقد بأن هذا الأمر خطير جدا، والحكومة العراقية يجب أن تكون واضحة في التعاطي معه. عندما بدأنا الحوار مع رئيس الوزراء من اجل تهدئة الأوضاع لإعطاء فرصة لإقرار الاتفاقية الأمنية كان مطلب جميع فصائل المقاومة الإسلامية بما في ذلك العصائب، هو أن تلتزم الحكومة بإخراج قوات الاحتلال، ووعد المالكي في حينها. وعلى ضوء ذلك كانت هناك هدنة ودعم للحكومة. ما نخشاه اليوم أن تكون هناك مؤامرة على هذا الاتفاق بعناوين أخرى تتمحور مرة ببقاء مدربين ومرة بشركات أمنية وإلخ. كل ما نخشى أن يبقى الحال كما هو عليه وتبقى القوى الأجنبية رابضة في ارض العراق المقاوم وهي تهدد وتعرقل وتأزم الوضع الأمني.

× ولمصلحة من يجري ذلك برأيك؟

– مما لاشك فيه ان الولايات المتحدة تبدو راغبة في بقاء الاحتلال، لكن المقاومة ومنها العصائب ترفض ذلك وتعتبره نتيجة طبيعية لموقف بعض القوى السياسية العراقية المتردد والضبابي، وعليه فإننا ندعو رئيس الوزراء بان يتخذ قرار جلاء القوات بصفته قائدا للقوات المسلحة ووزيرا للدفاع والداخلية. نحن نعتقد بان لا مبرر لبقاء القوات الأمريكية أصلاً حتى لو جرى ذلك تحت تسمية حلف الناتو، بل العكس يمكن الاتفاق مع مدربين من جنسيات أخرى هم ضمن هذا الحلف. لماذا نصر على تجديد لبقاء القوات في العراق؟

× هل تعتقدون بان المؤسسة الأمنية جاهزة فعلا لشغل الفراغ الذي سيخلفه انسحاب القوات الأمريكية؟

– أهل الحق يعتقدون بان قوات الاحتلال عندما تتدخل في الشأن الأمني فان تدخلها سيكون سلبياً، والجيش والشرطة العراقية استطاعت وفي مناسبات مختلفة أن تسيطر على الشارع امنياً. نعم قد نتفق على أن المؤسسة الأمنية تحتاج الى تدريب وزيادة في عدد القوات، لكن إذا اعتمدنا في هذا على الاحتلال فلن يحصل شيئا لان هدف الاحتلال هو إبقاء العراق ضعيفا، بل العكس فان وزير الدفاع الأمريكي طلب مؤخرا من الحكومة العراقية أن تحمي الجيش الأمريكي من هجمات المقاومة العراقية، فإذا كان الأمر كذلك فلماذا نصر على بقاء قوات غير قادرة على حماية نفسها؟

× هل يعني هذا أن الهجمات ستتوالى على القوات الأمريكية لحين الانسحاب؟

– بقاء القوات المحتلة أمر مخالف لما تم الاتفاق عليه داخل الحكومة، بشأن تحرك هذه القوات والواجبات المناطه بها، وهذه القوات تنتهك بشكل يومي السيادة العراقية ومن دون علم الحكومة، وبالتالي فالعمليات تصاعدت بشكل كبير بسبب التدخل الأمريكي السافر في الشأن العراقي، لذلك فلامناص من استمرار المقاومة العراقية باستهداف الاحتلال لحين الانسحاب الكامل من العراق، وعلى الحكومة إن تعجل بإخراج القوات المحتلة بشكل سريع، وإلا سيبقى الحال كما هو عليه.

× هل لديكم تنسيق مع بقية الفصائل؟

– أكيد هناك تنسيق مشترك مع الفصائل المقاومة، لكني شخصياً أتمنى ان تسارع هذه الفصائل التي تشكيل مجلس سياسي لها بعد خروج الاحتلال مباشرة بهدف توحيد الجهود والنهوض بالبلاد وأن تشارك في العملية السياسية كونها قدمت تضحيات جسام في هذا الجانب. وان لم يخرج الاحتلال فعلى هذه الفصائل أيضا تلقى مسؤولية تأسيس مجلس عسكري لتنسيق العمل، لاسيّما وان جميع فصائل المقاومة لديها غطاء ديني وشرعي وحتى جماهيري، وهناك تبنّي واضح لها.

× من هي تلك الفصائل، وهل هي سنية وشيعية؟

– نعم لدى التنظيم تنسيق مشترك مع عدد من الفصائل المقاومة وعلى مختلف مشاربها السياسية ومذاهبها الدينية، وليس للتنظيم فيتو على أي فصيل يقاوم الاحتلال.

× هناك تقارير إعلامية اتهمتكم باستهداف المدنيين. كيف تعلقون؟

– هذا الاتهام هو جزء من مخطط تروج له قوات الاحتلال يستهدف تشويه صورة المقاومة، فمنذ سنين بدأت القوات الأمريكية تحشد الرأي العام، ومن خلال وسائل الإعلام التي تسير في فلك المشروع الأمريكي، لاستهداف المقاومة الإسلامية لاسّيما تنظيم العصائب، وبدأت تبث البرامج التي تصب في هذا الإطار، الى جانب التواطؤ الكبير من بعض ضباط الداخلية والدفاع الذين يقومون بكتابة التقارير لقوات الاحتلال. لكننا نعتقد ان الدليل الراجح والصائب هو محاورة الحكومة للتنظيم وأن القضاء العراقي لم يصدر أي حكم الى اليوم بحق احد أعضاء التنظيم بجريمة قتل المدنيين، بل جميع من صدرت بحقهم أحكام قضائية حوكموا بجريرة استهداف قوات الاحتلال وليس بشيء آخر. كل ذلك يضاف إلى إدراك الشارع العراقي بوجود جهة تحاول تشويه صورة المقاومة، ولدينا أدلة دامغة على عدم صدقية هذه التهم.

× ما طبيعة العلاقة بينكم وبين إيران؟

– الجمهورية الإسلامية تتبنى مشروع المقاومة والممانعة في المنطقة، وهي ترتبط بعلاقات طيبة مع مختلف الفصائل المقاومة في الوطن العربي، وعلاقة التنظيم بها تكمن في كونه يتبنى العمل المسلح ضد الاحتلال الأمريكي وليس غيره، وعليه فقواسم مشتركة في هذا الإطار تربطنا مع الجمهورية الإسلامية.

عن "نقاش ويكلي"

قيس الخزعلي

من عمليات عصائب اهل الحق (أرشيف)